

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين على نبينا محمد

وعلى

آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

أهدي هذا العمل إلى كل من كانت لي في قلبه وعلى لسانه أمنية نجاح وإلى الأستاذ

المشرف "نعمان عزيز" قدوة كل طالب يسعى لطلب العلم والمعرفة فشكرًا على

المساعدة والتوجيه وإلى عائلتي الكريمة وخاصةً الوالدة والوالد العزيزين على قلبي.

وإلى كل صديقاتي اللواتي أسهمن ولو بقدر بسيط في إنجاز بحثي هذا.

رشيدة



فهرس الموضوعات

إهداء

01 مقدمة

الفصل الأول:

الرسالة والعملية التواصلية

المبحث الأول: طبيعة الرسالة وتطورها عبر العصور

05 I. تعريف التواصل.

08 II. التواصل الاجتماعي.

11 III. نشأة التواصل وتطوره.

12 IV. تطور التواصل وتوظيفه.

المبحث الثاني: أغراض التواصل البشري وأثاره

18 I. أغراض التواصل وأثره على المتلقي.

20 II. وظائف التواصل.

الفصل الثاني:

التواصل الآلي والرسالة

المبحث الأول: عالم التواصل الافتراضي

27 I. المجتمع الافتراضي.

30 II. الفايبيوك.

35أضرار الفاييسبوك.III

المبحث الثاني: رسالة الفاييسبوك وأثرها التّواصلي

38رسالة الفاييسبوك.I

47بعض مدارات التّواصل الافتراضي.II

51خاتمة.

53قائمة المصادر والمراجع.



كانت الرسالة لا تزال وستظل وسيلة من وسائل تواصل البشر فيما بينهم، إذ ابتكرها الإنسان منذ أن بدأ يعي ضرورة نقل أفكاره ومشاعره وتبادلها مع الغير، وازدادت الحاجة إليها بفعل ترحاله المستمر وابتعاده عن عشيرته وذويه وأصدقائه. ومع ازدياد تلك الحالة سعى الإنسان لاختراع وسائل عدّة، تتابع ظهورها عبر التاريخ، وارتبطت بتطور حياة البشر الفكرية والاجتماعية، والاقتصادية.

بعدما كانت الرسالة شفوية يتلقاها المستقبل مباشرة عن طريق المرسل أو شخص آخر، صارت بعد ظهور الكتابة، -وهو أكبر حدث عرفته الإنسانية- خطية ينقلها حمام الزاجل أو وسيط بشري عرف لاحقاً بساعي البريد أو وسيط آلي تجسد في المطبوعة والتلغراف، والفاكس (الهاتف)، وبلغ في أيامنا طورا متقدما واكب الثورة التكنولوجية الراهنة، فأصبح آنيا سريعا بفضل آلية الرسالة القصيرة (ما يعرف بـ SMS)، وخطا خطوة أخرى إلى الأمام بفضل ما تتحه الشبكة العنكبوتية من إمكانيات للمراسلة الفورية، عبر شبكة التواصل الاجتماعي، كالفيسبوك (Facebook)، والتويتتر (Twitter)، وسكايب (Skype) وغيرها.

تقوم الإشكالية التي انطلقنا منها في هذا البحث على الكشف عن طبيعة الرسالة، التي لازمت حياة البشر منذ أقدم الأزمنة حتى عصرنا الحالي، وإظهار مكانتها اليوم في التواصل. ونسوغها في الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم التواصل ما ودوره؟
- ما وضع الرسالة اليوم؟
- ما تأثير الفيسبوك على العملية التواصلية، وعلى اللغة باعتبارها، أهم

وسائلها وأقواها؟

تحمل دراستنا هذه عنوان الرسالة في عصر التواصل الافتراضي "موقع الفايستوك أنموذجًا". وسنحاول فيها الإجابة عن الأسئلة المطروحة في الإشكالية ارتكازًا على الموقع الاجتماعي الأكثر زيادة في العالم.

وقد اعتمدنا التحليل والمقارنة، فحاولنا وصف الرسالة ورصد مظاهرها المتحولة عبر التاريخ، وإجراء مقارنة بين تلك المرحلة والمرحلة الراهنة، كما قمنا بتحليل بعض النماذج المستمدة من نقاشات المتواصلين عبر شبكة الفايستوك، وسعينا لإحصاء الآليات المشتركة بينهم في حواراتهم ومراسلاتهم، وكذا نقاط افتراق بعضهم عن البعض، واستندنا أيضا على بعض المفاهيم المرتبط بمجال التواصل اللغوي.

ويتضمن البحث مقدمة وفصلين وخاتمة، وقد خصصنا الفصل الأول للحديث عن "الرسالة والعملية التواصلية"، فقسمناه إلى مبحثين عالج أولهما "طبيعة الرسالة وتطورها عبر العصور"، أما الثاني فدرس "أغراض التواصل البشري وآثاره".

أما الفصل الثاني الموسوم "التواصل الآلي والرسالة"، فكان البحث منصبًا في مبحثه الأول على "عالم التواصل الافتراضي"، في حين عالج المبحث الثاني "رسالة الفايستوك وآثارها التواصلية"، وأنهينا بحثنا بخاتمة بيّنا فيها أهم النتائج المتواصل إليها. وقد اعتمدنا في هذا البحث على بعض المراجع الخامسة بمجال التّواصل لكونها مناسبة لمجال التداولية والتواصل اللغوي، وقد واجهتنا أثناء إنجازنا لهذا البحث صعوبات مختلفة أهمها قلة الدّراسات التي تناولت مجال التواصل الافتراضي، ونقص المراجع المتخصصة، وعلى الرّغم من ذلك إلا أن عزيمتنا في إتمام البحث لم تضعف، وذلك بفضل تشجيعات كلّ من حولنا.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى كلّ من ساعدنا في إتمام هذا البحث وإلى الأستاذ المشرف نعمان عزيز، وإلى كلّ أعضاء لجنة المناقشة، على قبولهم قراءة هذا العمل ونتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بقدر بسيط فيه.

الفصل الأول:

الرسالة والعملية التحويلية

المبحث الأول:

طبيعة الرسالة

وتطورها عبر العصور

1. تعريف التواصل:

حظي هذا المصطلح بدراسة مكثفة، وقد درس من قبل العديد من العلماء اللغويين، ومن بين التعريفات المقدّمة له تعريف ابن منظور: مصدر التواصل: «وصلت الشيء وصلًا، وصلته والوصول ضدّ الهجران»¹، ويقصد هنا استمرار العلاقة بين طرفين، فهي علاقة حيّة لا تنقطع.

وقال ابن سيده: «الوصول خلاف الفصل وصل الشيء بصلة وصلًا وصلته»²، بمعنى أن الوصول عكس الخلاف والفصل، أي أنّ الوصول تلك العلاقات الجامعة بين الأشياء.

وعن ابن جنّي قال عن التواصل: «لا أدري أمطرده هو أم غير مطرد، قال: وأظنه مطردًا، كأنهم يجعلون الضمة مشعرة بأن المحذوف إنما هي الفاء التي هي الواو، ووصل الشيء إلى الشيء وصولًا وتوصل إليه انتهى إليه وبلغه»³، يشير ابن جنّي في هذا القول إلى وصول الشيء أي بلوغ أهدافه، أي غايته من التواصل.

ويقول ابن فارس: «بالرجوع إلى مادة "وصل" فإنّ الواو والصاد واللّام أصل واحد يدلّ على ضمّ شيء إلى شيء حتّى يعقل، و"الوصول ضدّ الهجران"، وصل فلان رحمه يصله صلة، ووصل الشيء بالشيء يصله وصلًا وواصلت الصيام بالصيام، والتواصل: ضدّ التصارم والوصول: الرسالة ترسلها إلى صاحبك»⁴. وهنا يعني أنّ التّواصل انفتاح الذات على الآخر وما من فوائد جراء ذلك، وبذلك يتسنى تبادل الخبرات والمعلومات.

وقد عرفه ويلي وريس (Willy Warens) قائلاً إنّ: «التّواصل هو تناقل المعاني والأفكار بين الأفراد حيث يصبح بقاء الحياة الاجتماعية واستمرارها متوقّفًا على انتقال الرموز ذات المعنى

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، مجلد 11، بيروت، ص.766.

² - م ن، ص ن.766.

³ - م ن، ص ن.

⁴ - ماجد رجب العبد سكر، التواصل الاجتماعي، الجامعة الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن، فلسطين، 2011، ص.07.

وتبادلها بين الأفكار»¹. إن العملية التواصلية هي الأساس في بناء العلاقات بين أفراد المجتمع، وبمقتضياتها تلتحم الروابط الاجتماعية، لأنها تجعلنا نتبادل المعلومات والأفكار.

والاتصالات هي تبادل المعلومات أو توفير التسلية عن طريق الكلام أو الكتابة أو أية وسائل أخرى، وربما كانت أهم أنواع الاتصالات هي الاتصالات الشخصية التي تحدث عندما يعبر الناس عن أفكارهم، ورغبات بعضهم البعض. ويتصل الناس ببعضهم البعض من خلال طرق عديدة ومن ذلك: الكلام، وتحريك أيديهم، وحتى تعبيرات وجوههم، ويستخدم الناس المكالمات الهاتفية للاتصالات الشخصية².

ومن هنا يمكننا القول إن التواصل ظاهرة اجتماعية تقترب بالفرد والمجتمع، كون الأول يتواصل في ظلّ الثاني، ما يجعل الهدف من التواصل يختلف باختلاف المقام أو السياق الذي يتواجد فيه الفرد، وأمّا الشيء الثابت هو تواصل الإنسان في جميع الحالات.

إنّ العملية التواصلية ليست عشوائية بل كلّ فعل تواصلي يقوم على مجموعة من الفواعل يمكن حصرها في الآتي:

(1) المرسل:

يتمثل بالمسوق أو مجموعة الباعة أو الشركة أو أية مجموعة أخرى تكون هادفة إلى إيصال فكرة أو معلومة أو خدمة معينة إلى جمهور مستهدف، والنقطة الجوهرية هو أن يكون هناك هدف من وراء الاتصال، حيث يقوم المرسل بإرسال الرسالة، سواء كانت سمعية أو بصرية أو كتابية، ويمكن أن تكون ذاتية أو آلة أو عنصرًا طبيعيًا.

¹ -محمود عودة، أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي، دار معرفة الجامعة الإسكندرية، مصر، 1998، ص.60.

² - وينظر، م ن، ص.60.

(2) المرسل إليه:

هو الجمهور الذي يتلقى أو يستقبل الرسالة الاتصالية أو الإعلامية، ويتأثر بها أو يتفاعل معها، وهو عنصر مهم جداً لأنه يلعب دوراً مهماً في إدراك معنى الرسالة، وقياس درجة تأثيرها في عقلية ذك الجمهور. وقد يرفض الجمهور أو يستجيب لتلك الرسالة، وقد يتخذ موقف اللامبالاة وعدم الاهتمام، فليس ضرورياً أن ينصاع تلقائياً للرسالة الإعلامية.

(3) المرجع:

وهو ما نتحدث عنه من موضوعات.

(4) السنن:

هو نسق¹ القواعد المشتركة بين الباث والمتلقي، والذي بدونه لا يمكن للرسالة أن تفهم أو تؤول.

(5) القناة:

هي التي تسمح بقيام التّواصل بين المرسل والمرسل إليه، وعبر بما تصل الرسالة من نقطة معينة إلى نقطة أخرى.

(6) الرسالة:

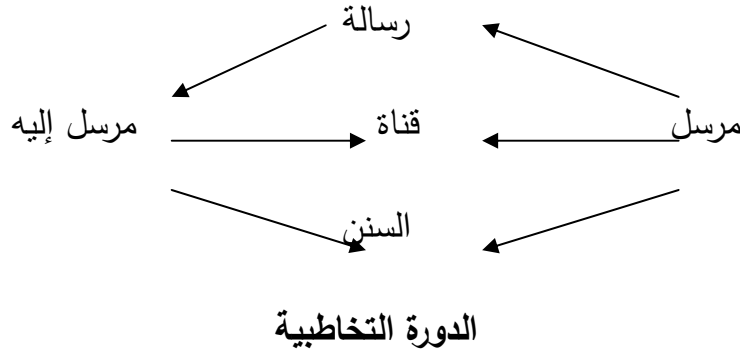
وهي التي تحقق التواصل، ويمكن أن تكون لسانية أو سيميائية².

يقوم المرسل بتوجيه الرسالة إلى المرسل إليه، حيث تستند هذه الرسالة إلى السياق (المرجع) الذي يتواجد فيه كلا الطرفين، ونجاح العملية التواصلية مقترن بهما، فإن غاب أحدهما يتعذر علينا

¹ - ينظر: عمر أوكان، اللغة والخطاب، ط1، رؤية لنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص.80.

² - م ن، ص.80.

تحقيق التّواصل. ويتعلّق النقل "بالقناة"، والبث "بالاسنان"، والتلقي "بالاستسنان"، وهاتان العمليتان نفسيّتان تدوران في ذهن المتكلم والمتلقي. ويمكن توضيح ذلك استناداً إلى المخطط الآتي:



II. تعريف التّواصل الاجتماعي:

التّعريف الإجرائي المقدم لمصطلح التّواصل الاجتماعي، والذي قد يعتقد الباحث أنه مركب إضافي، يمكن أن يستتبط من التعريفات السابقة، فضلاً عما أشارت إليه الآيات القرآنية الكريمة فإنّ الاتّصال هو اتّحاد الأشياء بعضها ببعض، كاتحاد طرفي الدائرة، ضد الانفصال، ويستعمل الوصول في الأعيان، وفي المعاني، ويقول وصلت فلانا، قال الله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [البقرة: الآية 27]، وقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾، [النساء: الآية 90]، أي ينسون. يقال فلان متصل بفلان إذا كان بينهما نسبة أو مصاهرة، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: الآية 51]، أي أكثرنا لهم القول موصولاً بعضه ببعض. وموصول البعير كلّ موضعين حصل بينهما صلة نحو ما بين العجز والفخذ، وقوله: ﴿وَلَا وَصِيْلَةٌ﴾ [المائدة: الآية 103]. وهو أن أحدهم كان إذا ولدت له ناقتة ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها فلا يذبحون أخاها من أجلها¹.

يوضح لنا القرآن الكريم أهم معاني التواصل البشري، فهي تلك العلاقة الجوهرية التي جعلتها العقيدة الإسلامية مبنية على صلة الأقارب والرحم.

¹ - ينظر: ماجد رجب العبد سكر، م.س، ص.10.

إنّ التّواصل الاجتماعي ينمي شخصية الإنسان ويقوّيها، فالإنسان حين يجتمع مع أخيه الإنسان فإنّه يقوّي شخصيته وينمي لديه مهارات التكلم والحديث¹، كما أنّها فرصة لتبادل المعلومات والمعارف بما يعود بالنفع على المجتمع.

وبناءً على هذا، فإن المعاني اللّغوية للتّواصل تسمح لنا بالقول إن في التّواصل مع الآخر جميع أشكال التّفاعل والتكامل الإيجابي البناء المنبثق عن إحساس كلا الطرفين (الفرد والمجتمع) ديناً ودينيّاً، وحالاً ومالاً، وينظم هذا التعاون والتفاعل الإيجابي جانب الفكر، والاجتماع، والسياسة والاقتصاد، والثقافة، والتربية، كما تحكم هذا التفاعل جملة من الضوابط الفكرية والموضوعية والمنهجية الراسخة والمستخلصة من نصوص الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأما وسائل تحقيق هذا التعاون الإيجابي والتفاعل فإنّها متعدّدة بتعدّد مجالها ومتجدّدة بتجدد الزمان والمكان والأوضاع.

إنّ التّواصل المنشود اليوم مع الآخر يشمل التّفاعل والتعاون الفكري والاجتماعي، وفي كافة المجالات فإنّ التّصور لا يتوقف عند التّواصل على مستوى المجتمعات والدول، ولكنّه يشمل التّواصل على مستوى الأفراد، فالتّواصل كما يكون بين فرد وآخر، يكون حتماً بين مجتمع وآخر، فكل حسب قدراته وطاقته².

يعتبر التواصل قديماً قدم العلاقات الإنسانية نفسها، والاتصال عملية تتم في كلّ وقت والكلّ يساهم ويشارك فيها، ويمكن القول بأن الاتصال يعد من الأساسيات الحياتية للأفراد والمجتمعات، فلا يستطيع أي إنسان أن يعيش بمعزل عن الآخرين دون أن يتصل بهم، خاصة في

¹ - استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، دليل المشاريع الممولة من الاتحاد الأوروبي، الطبعة 2014.

PDF، www.empi.info.eu

² - ينظر: ماجد رجب العيد سكر، م ن، ص.10.

هذا العصر، فالإنسان يميل بطبعه إلى مخالطة الناس والتعامل معهم¹. وهو بحاجة إلى ذلك بحكم المصلحة المشتركة.

الفرق بين التواصل والاتصال:

يرى بعض الباحثين العرب أن الأصح هو استعمال كلمة اتصال بدلاً من تواصل لأسباب لغوية وأكاديمية، فالفعل تواصل يشير إلى حدوث المشاركة بين طرفين، ويعني الوصال الرغبة في إقامة علاقة مع إنسان آخر، وغالباً ما تكون هذه العلاقة ذات طابع عاطفي، أما الاتصال المأخوذ عن كلمة اتصل، فيعني وصل شيئاً بشيء، وهذا يشير إلى رغبة أحد الطرفين في إقامة علاقة مع الآخر، وأن الآخر قد يستجيب متفاعلاً مع تلك الرغبة وقد يرفضها، لذا فإن استعمال تعبير الاتصال يعكس واقع الحالة².

ويفرق بعضهم بينهما قائلاً: «إنّ الاتصال مصطلح يستخدم للإشارة إلى عملية نقل المعلومات في الإنسان أو الجماد على حد سواء، كان من الأخرى بنا تخصيص اصطلاح ليصف هذه العملية في الإنسان وهو التواصل»³.

يتبين مما سبق أن ثمة فرقاً بين الاتصال والتواصل، حيث أن بينهما صيغتي العموميّة والخصوصيّة، فالاتصال أعم وأشمل من التواصل، والتواصل عملية تتم بين طرفين لكلّ منهما مشاعر وأحاسيس.

¹- ينظر: معوش عبد الحميد، الاتصال والتواصل الأسري قديماً وحديثاً، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، أيام 09 و10 أبريل 2013، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، 2013، ص.07.

²- ينظر: م ن، ص.07.

³- ماجد رجب العبد سكر، م ن، ص.ص.10-11.

III. نشأة التواصل وتطوره:

1) نشأة التواصل:

ربما كانت أهم أنواع التّواصل والاتّصالات، الاتصالات الشخصية التي تحدث عندما يعبر النّاس عن أفكارهم ورغباتهم. ويتواصل النّاس من خلال طرق عديدة، ومن ذلك: الكلام، وتحريك أياديهم، وحتى تعبيرات وجوههم، ولولا التّواصل لما استطاع النّاس المشاركة في المعرفة، ولكان ضروريًا أن يتعلم كلّ شخص كلّ شيء بنفسه!! إنّ التّواصل بمفهومه الخاص قديم قدم البشرية، وجد منذ خلق الله آدم عليه السّلام، فيقول الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: الآية 33].

ويقول ابن كثير في تفسيره هذه الآية: «والصّحيح أنّه علّمه أسماء الأشياء كلّها وأفعالها»، كما قال ابن عباس: « ويعني أسماء الذوات والأفعال المكبرة والمصغرة»¹.

بعد أن أنزل الله آدم إلى الأرض ليكابد الحياة ويكسب قوته تواصل مع أبنائه، معلّمًا إياهم ما علّمه الله من زراعة وصناعة وكلّ ما يلزمهم للعيش، فكان المعلم الأول من البشر². لقد منح الله آدم عليه السلام سرًا عظيمًا ألاّ وهو القدرة على التّواصل، فلولاها لما استطاع الإنسان أن يتواصل مع أخيه، ويصنع مع بني جنسه دعائم مجتمع متفاعل.

وقد منح الله آدم عليه السّلام سرّ القدرة على الرّمز بالأسماء، وسرّ القدرة على تسمية الأشخاص والأشياء بأسماء تجعلها رموزًا لتلك الأشخاص والأشياء المحسوسة، وهي قدرة كبرى في حياة الإنسان على الأرض، ندرك قيمتها حين نتصور الصعوبة الكبرى التي كانت ستعترض فريق الإنسان لو لم يوهب القدرة على الرّمز بالأسماء كمسميات، وقدرة على التفاهم والتعامل حين يحتاج

¹ - ينظر: م ن، ص 11.

كلّ فرد لكي يتفاهم مع الآخرين على شيء، فيجد نفسه مجبراً على استحضار ذلك الشيء بذاته أمامهم ليتفاهموا بشأنه.

وقد ذهب الدكتور عصام موسى إلى أن الاتّصال يتمّ عبر نظام مشترك من الرموز، فقال: «الاتصال هو قبل كلّ شيء عملية نفسية اجتماعية ضرورية للإنسان، وكعلم يعنى الاتصال بدراسة المعاني بين الأفراد في المجتمع عبر نظام مشترك من الرموز»¹. ويعني هنا اللّغة المشتركة، فلا يمكننا أن نتواصل إن كانت اللّغة غير مشتركة بين الناس.

ثمّ حدث تواصل من نوع آخر، تواصل بمعناه العام-اتصال-حيث كان بين الغراب وقابيل، فقد علم الغراب قابيل كيف يوراي سوأة أخيه قال الله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سُوَاءَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: الآية 31]².

لقد كان التّواصل هنا بشكل آخر، لبلوغ الهدف نفسه-كيفية الدّفن- حيث علمت الملائكة أبناء آدم كيف يدفن البشر، وكان آدم هو أنموذج لذلك.

IV. تطوّر الاتصال وتوظيفه للتّواصل:

من المحتمل أنّ الإنسان الأوّل -إنسان ما قبل التّاريخ- قد تفاهم مع الآخرين بالأصوات والإيحاءات قبل استعمال الكلمات الحقيقية، ولا يعرف كيف بدأ التخاطب البشري، وهذا الأمر اختلف فيه العلماء منذ القدم، وقد كانت إشارات الدخان من أول أشكال اتصالات المسافات الطويلة، وكانت هذه الإشارات ترسل معلومات محدودة فقط، كالإنذار على سبيل المثال.

¹ - ينظر: ماجد رجب سعد سكر، م س، ص.12.

² - ينظر: م ن، ص ن.

تبادل النَّاسُ المعلومات في المقال الأول مشافهة، وكانت الرِّسائل الشفهية ينقلها عداءون لمسافات طويلة، ولجأ الناس إلى استخدام النَّاسِ قرع الطُّبُول، وإشعال النَّار، وإشارات الدخان للتَّواصل مع الآخرين الذين يفهمون الإشارات المستخدمة¹.

جاءت الكتابة في المرتبة الثانية، بعد الشفوي مباشرة، بين أهم الاختراعات الأولى الخاصة بالاتصالات، وقد مكنت النَّاسَ من تبادل الرِّسائل عبر المسافات الطويلة، دون الاعتماد على ذاكرة المرسل إليه، كما أمكن أيضاً الاحتفاظ بالمعلومات لاستخدامها في وقت لاحق. وفي حوالي عام (500 ق م)، طوّر الإغريق القدماء طريقة سريعة لإرسال الرِّسائل من مدينة إلى أخرى على مجموعة من الجدران اللَّبْنِيَّة². وقد كانت المسافات بين هذه الجدران قريبة بحيث كان كلٌّ منها يمكن رؤيته من الجدار المجاور له، وقد مثلت الفجوات في أعلى كلِّ سور حروف الهجاء، ويقوم الشَّخص باستعمال النَّار في الأماكن المناسبة على الجدران لإرسال رسالة، ويرى المراقب على الجدار المجاور النيران وينقل الرِّسالة.

ويسمى هذا النَّظام من الاتِّصالات بالبرق المرئي³، ومن هنا نلاحظ تطور الاتصال من العصر الحجري الذي تميز فيه بالإشارات، وصولاً إلى رموز توضع على جدران. وقد انتقلت أغلب الأخبار في القرون الوسطى مشافهة، فسار المنادون في الشوارع، والقرى يعلنون حالات الميلاد والوفاة، والأحداث العامة الأخرى الهامة.

انتشرت الطباعة في القرن الثامن عشر، وجعلت الكتب، والمجلاّت والجرائد المعلومات متوفرة للقراء أكثر فأكثر، وتبادل النَّاسُ الأخبار عن طريق الرِّسائل، وأسست العديد من الدول أنظمة بريدية، وكانت الرِّسائل قبل ذلك، تسلم بواسطة قباطنة السفن أو المسافرين الآخرين.

¹ - ينظر: م ن، ص 27.

² - ينظر: رأفت مهند عبد الرزاق، حول دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكّل الوعي السياسي، مذكرة الماجستير إشراف الدكتور: عبد الرزاق الدليمي، جامعة البيئرا الأردنية، كلية الأدب والعلوم، قسم الصحافة والإعلام، الأردن، 2013، ص 30.

³ - ينظر: م ن، ص 30-31.

في نهاية القرن الثامن عشر طور الفرنسيون وسيلة الاتصال السريع عبر المسافات الطويلة، حيث صمموا جهازاً مرئياً للبرق بشبه الجهاز الذي اخترعه الإغريق القدماء، ويتكون من سلسلة من الأبراج بين "باريس" و"المدن الأوروبية" الأخرى، ويقوم عامل في كل برج بتحريك قضيب ذي ذراعين كبيرين متصلين بمفاصل على السطح ليرسم الرسائل، ويقرأ مراقب على البرج الذي يليه الرسائل بواسطة مقر مقراب (تلسكوب)، ويقوم برسمها بالطريقة نفسها، وهكذا كان يتم نقل الرسائل في أواخر القرن التاسع عشر، ثم جاء اختراع الآلة الكاتبة، والهاتف، ومنه انطلق العصر الإلكتروني¹.

كانت وسائل الاتصال السريعة عبر المسافات الطويلة في ذلك الوقت هي البرق والهاتف، وكان كل منها يستطيع إرسال الرسائل عبر الأسلاك فقط، ولكن خلال العصر الإلكتروني استخدم المخترعون فرعاً من العلوم والهندسة، يسمى الإلكترونيات، في إرسال الإشارات عبر الفضاء، ولقد أمكن بسبب عصر الإلكترونيات اختراع الراديو والتلفاز وعجائب الاتصالات الحديثة الأخرى. وفي الخمسينيات من القرن العشرين تمكن مسجلات الفيديو المطورة مع تسجيل الصورة، بالإضافة إلى الصوت، على شريط مغناطيسي، تسمى أقمار الاتصالات، لأول مرة بنقل الرسائل بين المحطات الأرضية في عام 1960م² تطور الاتصال إذ استطاع الإنسان بفضل الجهود التي قدمها في مجال التكنولوجيا، الانتقال من رسائل بسيطة إلى صناعة أقمار متخصصة لتحقيق الاتصال عبر البلدان.

وخلال سبعينيات القرن العشرين، بدأت العديد من الجرائد والمطبوعات الأخرى في استخدام الحاسوب في التحرير، وفي أوائل الثمانينات من القرن العشرين بدأت العديد من الشركات تسويق هواتف خلوية نقالة، وبعد ذلك ظهرت الشبكة العنكبوتية والتي تعرف "بالانترنت"³.

¹ - ينظر: ماجد رجب العبد سكر، م ن، ص. 28.

² - ينظر: م ن، ص. 28-29.

³ - ينظر: م ن، ص. 30.

ويخلص الجدول الآتي أهم المحطات الخالدة في تاريخ الاتصالات:

استخدام إنسان ما قبل التاريخ الصور والرسوم لحكاية القصص.	حوالي 20.000 ق.م
طور السومريون أول نظام للكتابة.	حوالي 3500 ق.م
طور الساميون أول حروف أبجدية حقيقية.	حوالي 1000-1500 ق.م
أنشأ الرومان صحيفة أخبار مكتوبة باليد.	حوالي 59 ق.م
اخترع الصينيون الورق.	حوالي 105 م
اخترع جوهانس جوتنبرج الحروف المطبعية المقابلة للتحريك.	منتصف القرن 15 الميلادي
صنع الإنجليز أول أقلام رصاص من مادة الجرافيت للبرق الكهربائي.	منتصف القرن 16 الميلادي
سجل الطباع الأمريكي صمويل موريس اختراعه للبرق الكهربائي.	1840م
وصل أول كابل برق أوروبا وأمريكا الشمالية عبر المحيط الأطلسي.	1866م
سجل ثلاثة مخترعين أمريكيين براءة اختراع الآلة الكاتبة.	1868م
سجل ألكسندر جراهام بل اختراع نوع من الهاتف.	1876م

طور توماس أديسون أول فونوغراف علمي.	1877م
طور الإيطالي ماركوني التلغراف اللاسلكي، الراديو.	1895م
قامت هيئة الإذاعة البريطانية بتقديم أول بث تلفازي في العالم.	1936م
بدأت محطات التلفاز في تسجيل البرامج على شريط الفيديو.	خمسنيات القرن العشرين
تم إرسال أول برقية بواسطة الأقمار الاصطناعية.	1974م
بدأت عدّة شركات تسويق الهواتف الخلوية المتحركة.	ثمانينات القرن 20 ميلادي

يفصل لنا هذا الجدول أبرز مراحل الاتصال من قبل الميلاد حتى القرن العشرين، ويورد أسماء أهم المخترعين في مجال الاتصال، وما قدموه من خدمات طورت الحياة وقربت المسافات بين شعوب العالم.

المبحث الثاني:

أمراض التواصل البشري

وأثاره

1. أغراض التواصل وآثاره:

التواصل شعور إنساني متأصل في أعماق البشر، يعبر عن تطلع الأفراد والجماعات الدائم لمعرفة ما عند الآخرين، وسعيهم لاقتباسه، ونقله عن طريق مد جسور التعارف والتعاون بين طرفين، والاستعداد لبذل ما عندهم من المكاسب العلمية والمادية، واستقدام الجديد، فنتلاقى الأفكار المتبادلة، وتتمازج الخبرات الإنسانية ذات المصادر الحضارية المتنوعة، وتعني بذلك المنظومات الفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية.

وقد عرفت البشرية في جميع أطوارها أنواعا كثيرة من التواصل الذي قرب بين شعوبها، وفتح لها المجال لتبادل العلوم والمنافع المادية والخبرات، سواء على المستوى الفردي أم على مستوى الجماعات أم الأمم والشعوب. ومجالات التواصل كثيرة وواسعة، وهي تشمل أكثر الجوانب حساسية في حياة البشر، ومنها عالم الأفكار الذي يصنع تصورات الإنسان، وينسج ذهنيته، ويشكل المادة الأساسية التي يتعامل معها العقل، مع ذلك من تأثير واضح بما نستقبله من روافد ثقافية، وما يدخل عليها من ألفاظ ومصطلحات¹.

إن اتصال الفرد بالجماعة أمر للترف، بل هو حاجة ملحة وضرورية جدا، ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾.² [الحجرات: الآية 12].

تبين الآية لنا بشدة، وبشكل واضح، أهمية أن تكون هناك علاقة متبادلة، وتراحم، وتواصل، وفوائد اتصال الناس كافة حتى يسعدوا في الدنيا والآخرة.

¹-ينظر: محمد زرمان، مقال في فعل التواصل: مقارنة في الأبعاد والشروط، نقلان عن مؤتمر فيلادلفيا الرابع عشر حول ثقافة التواصل، أيام 05/03 نوفمبر 2009، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر، 2009/07/19، ص1.

²-ينظر: ناصر محمد عثمان الشهري، دور التعبير الفني في تنمية التواصل الاجتماعي لدى طلاب المرحلتين المتوسط والثانية، مذكرة الماجستير في التربية الفنية، وزارة التعليم العالي جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2010، ص73.

إن التواصل مع الآخرين يجب أن يكون أولوية من أولويات الإنسان، ذلك لأنه يكسب الفرد هويته البشرية ويمنحه خبرة جيدة. والتواصل كذلك وسيلة لحل مشكلات البشر، فالإنسان الساعي للخير والإصلاح بين الناس يتواصل مع المتخصصين من أجل أن يصلح ذات البين. والتواصل أسلوب يستخدمه السياسيون وأصحاب البرامج السياسية، فالسياسي الذي يطمح في الوصول إلى منصب سياسي معين في الدول، كنائب الشعب مثلاً، يستخدم أسلوب التواصل مع قاعدته الشعبية من أجل شرح برنامجه السياسي وما ينوي فعله من أجلهم.

وفي مجال العمل تتوافق القدرة على إنجاز الأهداف مع الكفاءة الاتصالية التي يبرزها المدير في عمله.

ويعتمد النجاح الذي يحققه الإنسان في عمله على:

- (85%) منه على البراعة الاتصالية.

- (15%) فقط تعتمد على المهارات العلمية أو المهنية المتخصصة.

إن التواصل ضروري للغاية في توجيه السلوك الفردي والجماعي، وفي مجال التعليم يستخدم المعلم أسلوب التواصل حين يريد إيصال رسالة التعليم إلى طلابه، وشرح العلوم المختلفة لهم، وهذا الأسلوب ينطبق على كثير من الناس الذين يحملون رسالة نبيلة.

وفي هذا المجال التعليمي يتم تبادل كميات ونوعيات من البيانات والمعلومات، ويسهم ذلك كله في نقل المفاهيم والآراء، والأفكار، والبيانات، والمعلومات التي يحتاجها الطالب المتعلم¹، ويمكن للمعلم بفضل التواصل كشف الخطاء والثغرات التي يقع فيها طلابه.

والتواصل هو أيضاً وسيلة هادفة لضمان التفاعل والتبادل المشترك بين المعلم والمتعلم، كما يعد وسيلة محفزة للقيام بالأدوار المطلوبة، فمثلاً عندما يقوم المعلم بالشرح، عليه أن يطلب من

¹-ينظر: ناصر محمد عثمان الشهري، م-س، ص73.

المتعلمين بدورهم التفاعل معه، وهكذا يتبين له مستوى فهم الدرس واستيعابه. وإذا كان التواصل في مستوى جيد بين المعلم والمتعلم فحتمًا ستكون النتائج، ونسبة النجاح هي الأخرى، مرتفعة وجيدة.

II. وظائف التواصل:

يرى الباحثون أن التواصل عبارة عن نقل وتلقي للمعلومات والأفكار والمشاعر بين طرفين أو أكثر، وهو جوهر العلاقات الإنسانية وسبيل تطورها، فالتواصل له أربع وظائف وهي:

1- الوظيفة المعرفية:

تتمثل في نقل الرموز الذهنية وتبليغها بوسائل لغوية وغير لغوية، وتكون لغويًا عن طريق الكلام، ويتجسد جانبها غير لغوي بالإشارات والرموز.

2- الوظيفة التأثيرية الوجدانية:

تنصب على المتلقي، ويهدف المرسل من ورائها إلى التأثير على مواقف أو سلوكيات وأفكار المرسل إليه، وتقوم على تمتين العلاقات الإنسانية وتفعيلها على المستوى اللفظي وغير اللفظي، وتعتبر هذه الوظيفة أهم وظيفة لأن مدى استيعاب المتلقي متوقف على مدى تأثيره بالموضوع.

3- الوظيفة الشعرية أو الجمالية:

إن الهدف من عملية التواصل هو البحث عما يجعل الرسالة شعرية أو جمالية، وذلك بالبحث عن الخصائص الشعرية والجمالية، كالتركيز على جمالية القصيدة الشعرية ومكوناتها الإنشائية والشكلية، لأنه يجب أن يكون كلامنا راقيا جميلا ليقنع الآخر.

4- الوظيفة التعبيرية:

تتدخل في هذه الوظيفة ذات المرسل، وذلك من خلال انفعالاته وتعاييره الذاتية ومواقفه وميوله الشخصية والإيديولوجية. والوظيفة التعبيرية تخص نخبة من المجتمع، لأنها تقدم خطابا

تدرجياً بأدوات فكرية عالية قد تكون اللغة إحداهما، ولكنها ليست اللغة المفهومة من قبل عامة الناس¹. وهذه الوظيفة نجدها عند المسرحيين، والشعراء، والرسميين وغيرهم، إذ من خلال التواصل تتحقق وظيفة تعبيرية ما، ففي الفنون التشكيلية مثلا يدخل الرسام أحاسيسه في اللوحات التي يرسمها بهدف إيصال رسالة إلى المجتمع.

ويتمتع التواصل البشري بالمزايا والفوائد التالية:

1- التفاعلية: حيث يؤثر المشاركون في عملية التواصل على الآخرين وأفكارهم، ويتبادلون معهم المعلومات، وهو ما يدعى بالممارسة الاتصالية، والمعلوماتية المتبادلة، أو التفاعلية، وستجعل المتلقي يتفاعل معها تفاعلا إيجابيا.

2- الجماهيرية: حيث يمكن توجيه التواصل إلى فرد أو مجموعة معينة من الأفراد.

3- الزمنية: حيث يمكن عن طريق التواصل، القيام بالنشاط التواصلي في الوقت المناسب للفرد، دون ارتباط بالأفراد الآخرين، أو الجماعات الأخرى، وهو ما يعني إمكانية نقل المعلومات بسهولة وبسر.

4- قابلية تحويل: أي القدرة على نقل المعلومات من وسط لآخر.

5- الشبوع والانتشار: بمعنى الانتشار حول العالم، وداخل كل طبقة من الطبقات المجتمع.

6- العالمية والكونية: على أساس أن البيئة الأساسية الجديدة للتواصل ووسائل الاتصال والمعلومات أصبحت بيئة عالمية¹، لا تحدها حدود.

7- القضاء على مركزية وسائل الإعلام والاتصال: ستعمل الأقمار الصناعية على القضاء على المركزية في نشر المعلومات والبيانات، ولن يرتبط الناس بوسائل الإعلام من خلال المسافات الجغرافية فقط، وإنما سيرتبطون بها من خلال اهتماماتهم المشتركة.

¹-ينظر: ناصر محمد عثمان الشهري، م-س، ص-ص، 71، 70.

8- زوال الفروق التقليدية بين وسائل نشر المعلومات المتمثلة في الصحف والكتب والمجلات: حيث أصبح مضمون أي وسيلة منها عن طريق التواصل متاحا ومشروعا في جميع الوسائل الأخرى وبأشكال وأساليب عرض وتقديم مختلفة ومتطورة¹.

إن التواصل هو الذي يولد من ممارسات ثقافة التواصل ونشرها بين الناس جميعا، وهو وحده الكفيل بمد جسور التعارف والتعاون بين الشعوب والأمم، وتغيب المشاعر العدائية والعنصرية، والقضاء على النظرة الاستعلائية، وتكثيف البشرية، كالاختلافات الدينية والعرقية، وتقريب المسافات والثقافات، وذلك عن طريق وسائل الاتصال الحديثة وتكنولوجيا المعلومات المتطورة التي جعلت هذا العالم قرية صغيرة، بحيث قامت بنشر ثقافات وعادات المجتمعات الأخرى، وترسيخ ثقافات التواصل في الأجيال الصاعدة².

والتواصل البشري الذي يقوم على الاحترام المتبادل للخصوصيات الثقافية والهويات الحضارية سيمنح البشر جوا من السلم والأمن الذي يمكنهم من حل خلافاتهم وفض نزاعاتهم بطرق حضارية تستبعد القهر والظلم، والإخضاع، والنفي، والإقصاء، فتقتل فرص الصراع تتاح إمكانية تقبل الآخر.

إن عملية التواصل ليست مجرد نقل للأفكار، ولكن هناك عوامل تعيق حدوث اتصال فعال، وهي:

1- عوائق تتعلق بالمرسل والملتقي:

عجز الملتقي عن فك الشفرة، وفهم الإشارات المكونة للرسالة، أي الاختلاف في السن والجنس والمزاج والخبرة الشخصية، وما إلى ذلك.

¹ - ينظر: ما جد العبد سكر، م-ن، ص-ص، 36، 37.

² - ينظر: محمد زرمان، م-ن، ص 28.

2- عوائق تتعلق بالرسالة:

ومنها عدم وضوح الرسالة، وذلك للاختصار الشديد فيها، أو صياغتها بلغة لا تتناسب مع الملتقي، بمعنى الحشو الزائد في مستوى الرسالة، وضعف الترابط المنطقي بين عباراتها، كالعبرة التي لا دلالة لها.

3- عوائق تتعلق بوسائل وأدوات الاتصال:

ترتبط أساسا بنقص الوسائل وضعف المهارة في استعمالها، وصياغتها، وتخزينها، والتشويش الذي يطرأ على الوسيلة بسبب عدم وضوحها، أو تشعب مؤشراتنا.

وهناك فضلا عما سبق عوائق أخرى، لا بأس من إيرادها في النقاط الآتية:

- شعور بعض أفراد الأسرة بالتميز في المعاملة بينهم، وخاصة الأبناء.
- استخدام أسلوب القيادة التسلطي.
- عدم قابلية بعض أفراد الأسرة للتواصل.
- صعوبة التفاهم بين أفراد الأسرة بسبب فقدان الثقة، وانعدام التعاون وعدم الاطمئنان.
- اختلاف في القيم، بسبب ما يعرف بصراع الأجيال.
- قلة الإشراف والتوجيه.
- غموض الأهداف المراد تحقيقها¹.

يتبين في الأخير أن كل هذه العوائق تجعل إمكانية التواصل والتفاهم مع الطرف الآخر مستحيلة، فعلى المتواصلين أن يحرصا على تجنبها وتوفير الظروف المساهمة في إقامة علاقة تواصلية لا إعاقته ومن ثم إزالتها.

¹- ينظر: معوش عبد الحميد، ص-ص، 11، 12.

الفصل الثاني:

التواصل الألمي والرسالة

المبحث الأول:

عالم التفاضل والاقتراضي

يسمى التواصل الافتراضي أيضا بالتواصل الوسيط، الذي يتم عبر جهاز الكمبيوتر، وقد ظهر سنة 1980، بعد ظهور الانترنت، وعرف تطورا سريع منذ منتصف التسعينات، وجمع هذا النوع من التواصل بين ما هو شفوي ومكتوب، ويتميز بتحرره من جميع الحواجز والقيود المكانية والزمنية، والاجتماعية، والدينية، وما إلى ذلك من جوانب.¹

ومن أشكال التواصل الافتراضي نجد المحادثة بالنص المكتوب، والتي تعتبر من أقدم أنواع المحادثة الالكترونية وأشهرها، بحيث يمكن إجراء محادثة مع شخص، وهذا بكتابة النصوص على لوحة المفاتيح التي ستظهر على شاشة كل شخص مشاركا في الحديث المكتوب، ويتم انتقال النصوص بشكل سريع ومتفاعل، بصفة آنية وفورية، ويكون ذلك في الوقت الحقيقي والوقت غير الحقيقي.

ثم نجد المحادثة الصوتية التي تتم باستخدام الوسائل المتعددة والجديدة لبرامج المحادثة، إذ يمكن حاليا الاتصال بالصوت مع أشخاص آخرين من خلال الشبكة، فبرنامج ماسنجر (Messenger) من بين البرامج التي يمكن الاتصال من خلالها بالصوت، فهذا النوع من المحادثة أفضل من المحادثة النصية لأن الأشخاص متواصلون مباشرة²، وهذا ما يجعل العملية التواصلية أكثر تفاعلا وتأثيرا لأننا نتواصل مع الآخرين عن طريق الكلام (الصوت) مما يجعلنا أكثر وضوحا.

وأخيرا نجد المحادثة بالصوت والصورة والتي تنتج لمستعملها التواصل بالصوت والصورة في آن واحد، حيث تمكن هذه التقنية من رؤية الشخص الذي نكلمه أينما وجد، قريبا كان أو بعيدا، من خلال الكاميرا الموجودة في شاشة جهاز الكمبيوتر. وما يميز هذا النوع من المحادثة أنه يزيل الحدود الجغرافية والحواجز بين الأشخاص، وما يجعله ناجحا أيضا هو أن استقبال الرسالة من

¹-ينظر: سليمان بن عبد الله الميمان وآخرون، تبسيط الإنترنت وايد وايب، دار الميمان، الرياض، ص 155
²-ينظر: أحمد ياس، دردشة بالصوت في برنامج ماسنجر، مجلة لغة العصر، العدد 4، السعودية، 2000، ص 31.

طرف الملتقي تتم عبر حاستين، هما السمع والبصر، ففتح له إمكانية مشاهدة بعض الحركات والإيماءات غير اللفظية، وملاحظة تعبير الوجه الملتقى، ما يسهل وصول الرسالة.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا وجود عدة فروقات بين التواصل الافتراضي والتواصل الواقعي، إذا يتميز هذا التواصل الثاني بالحضور الفيزيائي، وعدم الاحتياج إلى وسيط تقني، فالمرسل والملتقي حاضران، وهنا يكون تواصلًا مباشرًا مع الآخر، والهوية حقيقية، وغالبًا ما تستمر العلاقة لفترة زمنية طويلة. ونجد في هذا النوع من التواصل سهولة في التعبير عن مشاعرنا وأحاسيسنا، وذلك بتدخل العناصر غير اللغوية، كالإيماءات وردات الفعل التي تظهر على وجه الملتقى، ويكون التواصل في هذا النوع شفويًا أو كتابيًا. وحرية التعبير فيه تكون محدودة. أما التواصل الافتراضي يتميز بالغياب الفيزيائي، فالملتقى في هذه الحالة يكون غائبًا، حيث يكون التواصل عبر وسيط تقني مثل الحاسوب، وتكون هوية الفرد هي الأخرى افتراضية وغير حقيقية فيستخدم الكثيرون أسماء مستعارة، وتتميز العلاقة بالزوال والانقطاع الفوري، ولكن التعبير عن مشاعرنا يكون أكثر حرية، وذلك عن طريق صور أو إيموتيكونات، وهي عبارة عن عدة أوجه تعبر عن حالة ما مثل الغضب، والفرح، والبكاء، وغيرها من مشاعر مشخصة.

ويكون التواصل فيها إما شفويًا عن طريق الاتصال، أو كتابيًا، وفي هذا النوع تكون حرية التعبير غير محدودة لأن التواصل يكون في الغالب مع شخص افتراضي و مجهول.

1. المجتمع الافتراضي:

المجتمع الافتراضي هو المجتمع الموجود في عالم الاتصال الإلكتروني دون أن يكون له نظير في العالم المادي، ومن أول أشكال هذه المجتمعات على الانترنت، ألواح العرض الحاسوبية العامة (Computer bulletin boards) والتي كان يتم الاتصال بها عبر أجهزة المودم، في فترة السبعينات من القرن الماضي، وغرف الدردشة والقوائم البريدية على البريد الإلكتروني، ومجموعات النقاش الإلكتروني، ومن الأمثلة الحديثة لأماكن تكون المجتمعات عبر الانترنت

مواقع شبكات التواصل الاجتماعي، وبرامج الاتصالات المباشرة، وبرامج تطبيقات الهواتف الذكية. وتتبع هذه المجتمعات تواصل الأفراد الذين تجمعهم اهتمامات مشتركة من شتى بقاع العالم¹.

عرف (هاجل وأرمسترونج) المجتمعات الافتراضية بأنها مجتمعات من ناس يتجمعون معا للتشارك مع مجتمع يضم الغرباء المتشابهين معهم فكريا، والذين تجمعهم اهتمامات مشتركة.

ووضح لي (فوجل وليمايم) تعريفا علميا للمجتمع الافتراضي، بعد استعراض التعريفات التي قدمها باحثون آخرون، بوصفه فضاء إلكتروني تدعمه تكنولوجيا المعلومات المستندة على الكمبيوتر، ويركز على الاتصال والتفاعل بين المشاركين فيه لإنتاج محتوى اتصالي وينتج عنه بناء علاقة بين أعضائه². ويعني بهذا القول تلك العلاقة المنطقية المنطلقة من الفرد إلى الكمبيوتر ومن الكمبيوتر إلى الفرد، وعلى أساس ذلك تنشأ المجتمعات الافتراضية .

وقد شرح (هاوارد رينجولد) الكثير من مميزات أماكن التجمع الإلكتروني في كتابه "المجتمع الافتراضي" (**The virtuelcommunity**)، ورغم تطور هذه المجتمعات فإن التساؤل حول الأدوار التي يمكن أن تلعبها في المجتمع الإنساني لازال ماثرا، فهل تؤدي هذه المجتمعات الافتراضية إلى تقليص حجم المجتمعات الحقيقية؟ أم أنها سوف تعيد صياغة معنى المجتمع الذي قال بوتنام إننا نفقده؟ أم إنها ستبدل المجتمع الحقيقي بمجتمع أقل قيمة؟

ويطلق الباحثون على المجتمع الافتراضي تعبير المجتمع الإلكتروني ويشيرون إليه باعتباره منصة فعالة للتواصل الشخصي في بيئة الاتصال عبر الكمبيوتر. ويتميز هذا المجتمع بكثرة تغيراته التي تؤدي إلى خلق مجتمعات جديدة وعدم استمرار مجتمعات أخرى.

¹-ينظر حسني محمد ناصر، مؤتمر وسائل التواصل: التطبيقات والإشكاليات المنهجية، جامعة السلطان قابوس وجامعة القاهرة، 10-11 مارس 2010، ص 11.

²-ينظر: استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، الدليل للمشاريع الممولة من الاتحاد الأوروبي، الطبعة 2014، www.enpi-info.eu، ص5

وبعد ظهور شبكات التواصل الاجتماعي ميز الباحثون بين المجتمعات الافتراضية التقليدية على الويب وبين المجتمعات الافتراضية التي خلقتها هذه الشبكات، وقد قارن (بويدوالياسون) بينهما ، حيث يقدم كل منهما خدمات ويب والاتصال ويتم تقاسم المعلومات، وفي المقابل فإن أعضاء المجتمع الافتراضياالتقليدي لا يعرف كل منهم الآخر، بينما يعرف أفراد مجتمع شبكات التواصل بعضهم البعض، وهو ما يؤثر على استمرارهم في المجتمع¹.

يتسم المجتمع الافتراضي بمجموعة من السمات وهي:

- 1-المرونة وانهيار فكرة الجماعة المرجعية بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا يتحدد قبل الالتقاء الكترونيا.
- 2-لم تعد تلعب حدود الجغرافيا دورا في تشكيل المجتمعات الافتراضية، فهي مجتمعات لا تتام، إذ يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه في المجتمعات الافتراضية على مدار الساعة.
- 3-ومن سماتها وتوابعها أنها تنتهي إلى عزلة، على ما تعد به من انفتاح على العالم وتواصل مع الآخرين. هذه المفارقة يلخصها عنوان كتاب (لشيري تيركل)، لكننا وحيدان أو وحيدون لماذا أصبحنا ننتظر من التكنولوجيا أكثر مما ينتظر بعضنا من بعض؟ فقد أغنت الرسائل النصية القصيرة، وما يكتب ويتم تبادله على الفايسبوك والبلاتك بييري، عن الزيارات. من هنا لم تعد صورة الأسرة المتماسكة التي تعيش في بيت واحد، بينما ينهمك كل فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاصة، لم تعد مجرد رسم (كاريكاتوري)، بل حقيقة مقلقة تحتاج مزيدا من الانتباه والاهتمام.
- 4-لا تقوم المجتمعات الافتراضية على الجبر أو الإلزام بل تقوم في مجملها على الاختيار، يعنى أن الفرد ليس مجبرا للانضمام إلى هذه المجتمعات.

¹-ينظر: حسين محمد ناصر، م ن، ص ص 11،12.

5- في المجتمعات الافتراضية وسائل تنظيم وتحكم، وقواعد لضمان الخصوصية والسرية، قد تكون مفروضة من قبل القائمين، وقد يمارس الأفراد أنفسهم في تلك المجتمعات الحجب أو التبليغ عن المداخلات والمواد غير اللائقة¹، مثل السرية التامة الملاحظة في المواقع التي تكون خاصة بمجموعة معينة من الأفراد.

6- إنها فضاءات رحبة مفتوحة للتمرد والثورة، بداية من التمرد على الخجل والانطواء انتقالا لتمرد بالثورة على الأنظمة السياسية، كالثورة التونسية مثلا التي كان الفايسبوك بداية فعالة لها.

7- تتسم المجتمعات الافتراضية بدرجة عالية من اللامركزية، وتنتهي بالتدرج إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدية، ولا يقتصر تفكيك الهوية على الهوية الوطنية أو القومية، بل يتجاوزه إلى الهوية الشخصية، لأن من يرتادونها كثيرا بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم والبعض له أكثر من حساب²، ومن منا يصبح الفرد أكثر حرية بحيث يجد نفسه قد تخلص من كل القيود التي تلازمه في حياته اليومية ليصبح أكثر انفتاحا وتحررا.

II. الفايسبوك (Facebook):

انطلق موقع الفايسبوك (Facebook) كنتاج غير متوقع من موقع "فيس ماش" (FaceMacth) التابع لجامعة هارفرد (Harvard)، وهو موقع للشخص الأكثر جاذبية، وقد قام "مارك زوكبيرج" (Mark Zuckerberg) بابتكار الفاييس ماش (Facematch) في 28 أكتوبر من عام 2003، عندما كان يرتاد جامعة هارفرد كطالب في السنة الثانية. ووفقا ما نشرته جريدة هارفرد كريمسون، فإن موقع "فيس ماش" استخدم صوراً مجمعة من دليل الصور المتاح على الانترنت والخاص بتسعة من طلاب المدينة الجامعية، مع وضع صورتين بجانب بعضها البعض،

¹-ينظر: بشيري جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير مدخل نظري

<http://www.digitaldeliverance.com>، 2016/04/28، ص 11.

²-ينظر: بشيري جميل الراوي، م ن، ص 11، 12.

ودعوة المستخدمين إلى اختيار الشخص "الأكثر جاذبية".وكي يتمكن "زوكريج" من تأسيس الموقع لجأ إلى اختراق مناطق محمية في شبكة الحاسوب الخاصة بجامعة "هارفارد"، وقام بنسج صور خاصة بالطلبة في السكن الجامعي،حيث قامت إدارة الجامعة باتهام "زوكريج" بخرق قانون الحماية، وانتهاك حقوق التأليف والنشر، وانتهاك خصوصية الأفراد، مما عرضه للطرد من الجامعة، ولكن تم إسقاط جميع التهم الموجهة إليه في نهاية الأمر.وفي النصف الثاني من العام الدراسي نفسه قام"زوكريج" بتأسيس موقع الفاييبوك (Facebook) على نطاق **The Facebook.com**¹.

يمكن لمستخدمي موقع الفاييبوك الانضمام إلى واحدة أو أكثر من الشبكات التي تقوم كل من المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم بتأسيسها، فهذه الشبكات تمكن المستخدمين من التواصل مع أعضاء آخرين في الشبكة نفسها. كما يمكن للمستخدمين أيضا (الاتصال بأصدقائهم) مع السماح لهم بالوصول إلى ملفاتهم الشخصية.

يقدم الموقع خدمات للمستخدمين مجانا، ويجني أرباحه من الإعلانات، بما في ذلك إعلانات الإشهار. ويمكن للمستخدمين إنشاء ملفات شخصية تتضمن بعض الصور وقوائم الاحتمالات الشخصية، ويمكن تبادل الرسائل العامة أو الخاصة، والانضمام إلى مجموعات من الأصدقاء. ومن خصائص الفاييبوك نذكر ما يلي:

- **خاصية لوحة الحائط أو Wall:** هي المساحة المخصصة في صفحة الملف الشخصي لأي مستخدم بعض تتيح للأصدقاء إرسال رسالة إلى هذا المستخدم أو الكتابة على حائط المستخدم، مثلا تهاني أعياد الميلاد تكتب على حائط المستخدم.وهو ما تبينه الأمثلة الآتية:

¹- ينظر: فوضيل عدنان، خطابات الفاييبوك وخطاب المتقف، مذكر الماجستير، عشي نصيرة، كلية الآداب العربي، جامعة مولود معمري- تيزي وزو ، من ص30.

Photo/Vidéo | Album photo

Exprimez-vous, Rachelle

Amis Publier

Nina Merabtene a partagé la photo de محيى الشيخ الداعية محمد العريفي 8 h · 🌐

اللهم أني أسألك
أن تجعل قارئ هذا الدعاء ممن
إذا نظر إليك تبسمت له
وإذا سألك أعطيته
وإذا دعاك أجبته
ومن فيض خزائلك أعطيته
ومن همم والضييق نجيته
وعن الحاجة والفقر إلا إليك أغنيته
وإذا استجار من عذابك أجرته
وبرحمتك الجنة رزقه
اللهم امين

J'aime Commenter Partager

Meilleures actualités de vos groupes

Mohmed Madrid اساتذة التعليم الابتدائي Hier, à 03:40 - 🌐

مسجون لقب بالثعلب لماذا تحيل..... عمره 19 سنة في السجن بتهمة انه استطاع أن يخترق المخبرات الأمريكية و سرى الكثير من الأسرار En voir plus...

PAGES SUGGÉRÉES Afficher tout

Deux pas vers soi Communauté · 91 832 J'aime

Aimer la Page

Français (France) · Français (Canada) · العربية · English (US) · Español

Confidentialité · Conditions d'utilisation · Publicité · Choisir sa pub · Plus +

Cookies · Nous avons mis notre Politique à jour. En savoir plus.

Facebook © 2016

2-خاصية نكزة أو Pokob :

نتيح نكزة إرسال المستخدم افتراضية لإثارة انتباه المتواصلين بعضهم البعض، وهي عبارة عن إشهار يخبر المستخدم بأن أحد الأصدقاء يقوم بالترحيب به، ويخبره بوجوده¹، ويمكن أن تكون مثلاً دعوة المستخدم للدردشة والتواصل مع المهتم بأمره. وتبين الصورة الآتية ذلك:

¹ - ينظر: فوضيل عدنان، م ن، ص 31، 32.



3- خاصية التعليقات أو Notes:

هي سمة متعلقة بالتدوين، تسمح بإضافة العلامات والصور، وتمنح هذه الآليات فرصة التعبير بحرية، فهي فضاء غير محدود للآخر المهمش وجد فيه الفرصة المثالية والمساحة الشاسعة للتعبير عن آلامه، وأحلامه، ورغباته. والمثال الآتي يوضح ذلك:



4-الإشارات:

تعتبر الإشارات عملية اختزالية للغة، ويقصد بها ربح الوقت، ويتجلى ذلك عبر أساليب شكلية تمرر خطابات معينة بين الأفراد بطريقة تمنحها صفة السرية لا يفهمها إلا مستعملي هذه الإشارات مثل إشارات إعجاب /J'aime / Like ويقصد منها التواصل والتشجيع. وبيان ذلك في المثال الآتي:



2 commentaires 1 partage

J'aime

Commenter

Partager

Meilleurs commentaires ▾

5-المشاطرة Partager:

تأتي بعد نشر موضوع معين في حائط المستخدم، وتسمح هذه الخاصية بمشاطرة الموضوع مع الأصدقاء، وتتيح لكل عضو لكل عضو من المجموعة أن مقاسمة الموضوع نفسه مع أشخاص آخرين.¹ ومما يظهر ذلك المثال الآتي:



¹- ينظر: فوضيل عدنان، م ن، ص 32.

III. أضرار الفايسبوك :

برغم انتشار ورواج هذا الموقع في مجتمعاتنا إلا أنه يحتوي على أضرار، وتكمن فيما

يلي:

- أضرار نفسية:

إذ يستطيع عضو نشر المعلومات والصور التي تصل الأصدقاء، وتكون منافية للأخلاق وخادشة للحياء.

- أضرار اجتماعية:

ويعبر عنها البعض بالقول إنه يمكن لأي شخص وضع اسم مستعار وإضافة اسم أي عائلة يريد تشويه سمعتها ووضع معلومات أو صور مخلة بالآداب، مما يؤدي إلى الكثير من المشاكل.¹

- ضرر الإدمان:

أو الهلوسة الإلكترونية، وهي التكرار القهري لفعل محدد (الإدمان على الفايسبوك)، مع ما يتبعه من إهمال للواجبات المدرسية أو الأسرية أو المهنية أو الاجتماعية.

¹ - ينظر: محمد العربي ولد خليفة، مؤتمر اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات تطور واعد..تطوير متواصل -وقائع

الندوة الدولية المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر في 28/12/2002 ، ص10.

[Http://WWW.ISEXO.ORG.MA/ARBE/PUBLICATION/langue.arabe/p7.php](http://WWW.ISEXO.ORG.MA/ARBE/PUBLICATION/langue.arabe/p7.php) .

- ضرر اندثار اللغة وهشاشتها:

لقد تدنى مستوى الأداء اللغوي، مما شكل خطورة على قوة اللغة وحيويتها، ومن الملاحظ أن لغة الفاييبوك لغة رموز، لكنها تراجعت بحيث أصبح مستخدمو هذا الموقع يتداولون لغة مزدوجة، عبارة عن ازدواجية في اللغة، أي يصبح الكلام مزيجا من اللغات، كما نلاحظ ذلك على المستخدم الجزائري الذي يستعمل الفرنسية والعربية والأمازيغية، ويفضل الخلط على الصفاء اللغوي¹، ويترك الصحيح المضبوط ليتجه نحو الخاطئ الركيك.

¹- ينظر: حسني محمد نصر، ص 34.

المبحث الثاني:

رسالة الفايبروك

وأثرها التوعائية.

إن التطورات الحاصلة في تكنولوجيا الاتصال أفضت إلى ثورة في المعلومات وانفجار معرفي يظهر في الكم الهائل من ألوان المعرفة المتوفرة في القوالب لغوية كثيرة، كما لم يحدث ذلك من قبل. كما أن اهتمام الأفراد صار متزايداً في استخدام تقنية الانترنت، نظراً لما توفره من خدمات شتى ومتعددة، وهذا ما يفسر مشاركة الشباب في مواقع التواصل الاجتماعي، كالفيسبوك والكل حسب هدفه وتطلعاته.

لقد أصبحت شبكات المعلومات والتواصل من أهم الوسائل المعاصرة لتداول المعلومات والتواصل بين الأفراد والجماعات، ووصلت هذه الشبكات إلى المؤسسات والمدارس وحتى البيوت، واستطاعت المواقع الإلكترونية أن تفرد لنفسها مكاناً واسعاً لساحة التواصل الاجتماعي لجرأتها وسرعتها وقربها من حياة الناس. وهذا القرب والاختلاط بين الناس، من مختلف الأوطان، على اختلاف تفكيرهم، له صلة وعلاقة قوية باللغة، وهي علاقة تناسبية، فبانحدار الفكر تتحدر اللغة والعكس صحيح، وهذا ما يجعلنا في بحث مستمر عن طبيعة اللغة المستعملة، في غرف الدردشة والحوار.¹ بمعنى: ما نوع اللغة المستعملة أهي صافية (لغة عربية فصيحة) أم هجينة (لغة مختلطة بلغات أخرى) وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث التطبيقي.

1. التراسل الافتراضي في قالبه القالب الشكلي:

قمنا بتحليل بعض العينات المختارة من موقع الفيسبوك والتي ترتبط بما هو متداول في الحياة اليومية العادية للناس ونركز في البداية على تحليل بعض العناصر الشكلية، وقبل ذلك نستعرض الحوار الآتي:

(1) عقليتك في Facebook هي عقليتك في الواقع؟ 1/نعم، 2/لا.

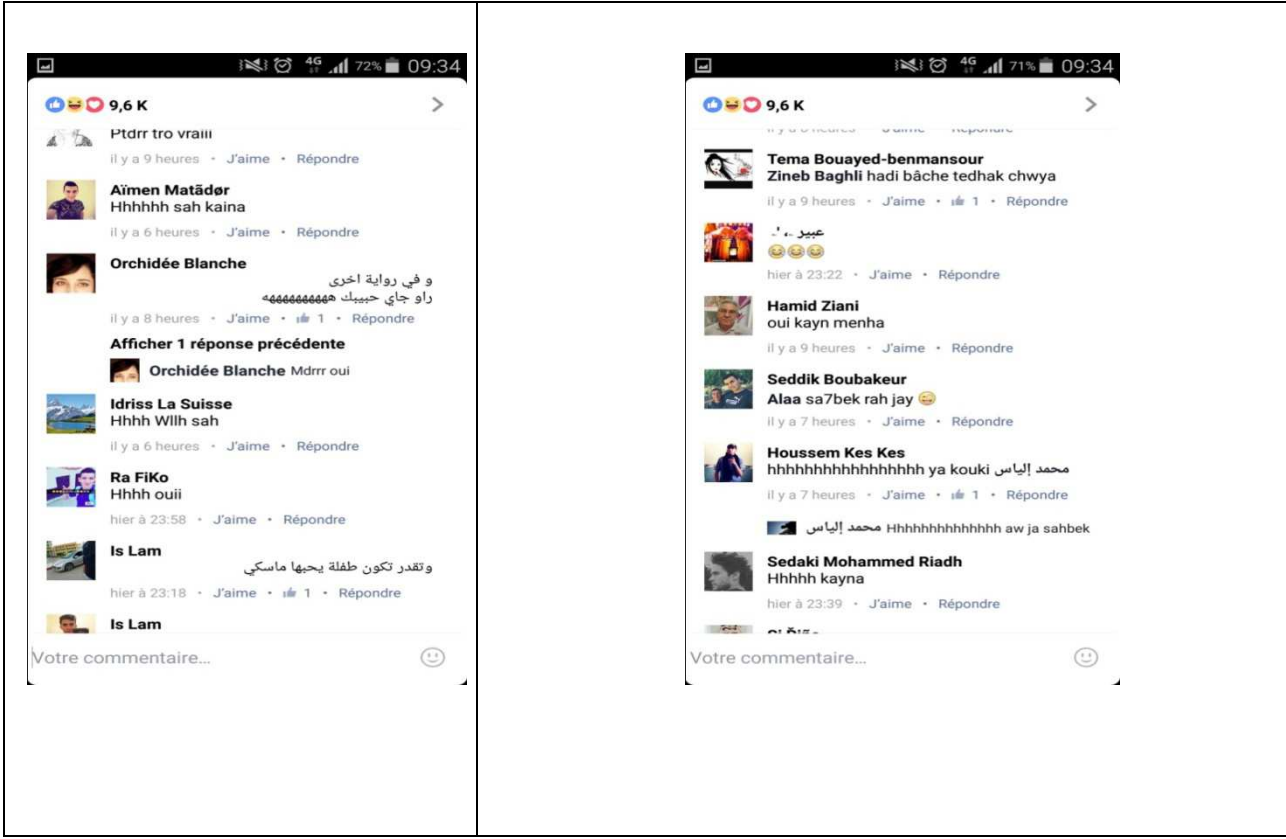
(2) "راهو جاي صاحبك" في كل العالم تعني، صديقك جاء إلا الجزائر تعني الشخص

لي تكرهو راهو جاي خخخ تبقى حابر.

¹ - ينظر: محمد العربي ولد خليفة، م ن، ص ن.

The image displays four screenshots from a Facebook mobile application. The top screenshot shows a post by 'الفتى الميت ميلانو' (The Dead Boy Milano) dated 30 mai à 21:07. The post features a video with the title 'عقليتك في facebook هي عقليتك في الواقع' (Your mind on Facebook is your mind in reality) and a poll with two options: '1 - نعم' (Yes) and '2 - لا' (No). Below the video, there are 43 likes and 29 comments. A comment by 'حمادي بن عيسى' (Hamadi Ben Issi) dated 30 mai à 22:24 is visible, discussing a dream about a woman and a man.

The bottom three screenshots show the comment thread for the post. The first screenshot shows the top of the thread with 43 likes and a comment by 'Rimase Rahal' dated hier à 21:16. The second screenshot shows a comment by 'Nina la Fleur' dated hier à 21:24. The third screenshot shows a comment by 'Salma Mima' dated hier à 21:29. Each screenshot shows the user's profile picture, name, and the text of their comment, along with options to like, comment, or reply.



يتبين من المقطع السابق ما يلي:

أولاً: إن لغة السؤالين لغة هجينة، فقد مزج المستخدمون بين اللغة العربية، والعامية، والفرنسية.

ثانياً: تم التفاعل مع لغة (شكل) المنشورات في التعليقات، فنلاحظ ضعف اللغة المستعملة، مما قد يلحق ضرراً بالأداء اللغوي، وحيويته. ويبدو معظم الأعضاء غير متقنين للغة العربية الفصيحة، وهو ما يفسر هيمنة العامية في تلك الحوارات، ويتجلى ذلك في اختيار بعض أصحاب هذا الموقع أسماء عامية أو أجنبية، تأصلت في العامية، وتفضيلهم إياها على الأسماء العربية، ففي المثال يقول أحد الأعضاء:

«لا في الفيس هنا نثرثر بزاف في الواقع ما نحكيش بزاف وما نحبش نختلط بالأماكن لي

تكون فيها الناس بزاف.»

إن ظهور هذه اللغة وشيوعها في الحوارات والدرشات الإلكترونية يهدد مصير اللغة العربية في الحياة اليومية لهؤلاء الشباب، إذ يلقي بظلال سلبية على ثقافة وسلوك الشباب العربي بشكل عام.¹ ويعد اختيار الشباب ثقافة ولغة خاصة بهم تمرداً على النظام الاجتماعي، لذلك ابتدعوا لونا جديداً من الثقافات التواصلية من الصعب للغاية فك رموزها.

يتبين من خلال هذه التعليقات تأثير الانترنت الواضح على مفردات اللغة المتداولة بين الناس، وذلك لأن الانترنت وسيلة اتصال سريعة الإيقاع، وقد واكبتها محاولات لفرص عدد من المفردات السريعة والمختصرات المساعدة في التعامل والتواصل، فنجد في المثال الأول كلمة "مي" كتبت على هذا الشكل بهدف ربح الوقت، وكلمة "ههههه" والتي تعني الضحك والسخرية، وهي عبارة عن رمز متداول بين الشباب في مواقع التواصل الاجتماعي. وجاء المثال الثاني زاخر بمجموعة هامة من المختصرات لا بأس من إيرادها:

-الإشارات المشخصة (؟؟؟؟) والتي تعني الإفراط في الضحك.

- (Hhh) والتي تفيد هي الأخرى اضحك، ومقابلها في العربية كلمة (ههههه).

- (LOL) أو تعني السخرية والضحك.

- (MDR) تتحدر من جملة (mort de rire) وتم اختصارها إلى حروف، وذلك بهدف

ربح الوقت وتسجيل التعليق بشكل سريع.

واستعملت رموز هي بمثابة أرقام، مكان أحرف، كالرقم تسعة (9) الذي يدل على حرف

(القاف)، والرقم ثلاثة (3) الذي يدل على حرف (ع).²

¹-ينظر: محمد الفاتح حمدي: الشباب الجامعي واللغة العربية الفصحى، ورقة مقدمة في مؤتمر واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام: جامعة مستغانم-الجزائر-10-11 أبريل 2012، ص4.

<http://www.isexo.org.ma/arabe/publications>.

²-ينظر: محمد الفاتح حمدي، م ن، ص ن.

ونجد في المثال الثاني تعليقات على هذا الشكل:

"DOKA 9OLO ja Familtek"

" walaSahd da3awtak"

وما يمكننا قوله في الأخير هو أن تواجد كل هذه اللغات في حياتنا اليومية في صورتها الهجينة قد يكون عائدا إلى جهل اللغة العربية، وعدم إتقان قواعدها ومعرفة أساليبها، والقدرة على الكتابة بها على نحو سليم وفصيح.

ومن عينات الحياة اليومية نذهب إلى عينات خاصة بالمجال التربوي، أي تلك المرتبطة بالنخبة المثقفة، ونحاول تحليل عناصرها الشكلية. وقد اخترنا النماذج الآتية: المتبوعة بالصفحة التي أخذت منها.

1- الوزير الأول يجدد الثقة في وزيرة التربية ويطالبها بمواصلة سياسة الإصلاحات الجارية في القطاع.

2- إلى كل الأساتذة المتعاقدين «دعوة إلى وقفات احتجاجية أمام مديان التربية» يوم الأحد 2016/04/24 على الساعة 10:00.

3- أكلت حذاء أبي إعراب (حذاء): 1/مفعول به، 2/حال، 3/ظرف، 4/تمييز.

4G 38% 17:27

Rechercher

J'aime Commenter Partager

fibladi.com : Algérie الجزائر 6 h

سلال يجدد الثقة فيها ويطلبها بمواصلة سياسة الإصلاحات الجارية في القطاع ..
بن غبريت تصفع خصومها!



بن غبريت تصفع خصومها!
يبدو أن الوزير الأول عبد المالك سلال قد جدد ثقته في وزيرة...
fibladi.dz

4 K 421 commentaires 141 partages

J'aime Commenter Partager

Articles connexes

4G 38% 17:27

4 K

Felkaoui Sabrina
الوزيرة الاولى والوحيدة في وزارة التربية منذ الاستقلال التي تحمل دكتوراه في فلسفة التربية يعني في المجال الذي تسيره، لكن للأسف الناس ماتحيش الناس اللي تخدم، يحبوا فقط الشعبية والديماغوجية .

il y a 6 heures · J'aime · 177 · Répondre

Afficher 78 réponses précédentes

Nada Nour دكتوراه الفلسفة تاعها جابتها بالعربية

Abdel Halim Kadi
نحن مع اصلاح المنظومة والمناهج التربوية في بلادنا لكن يجب ان يكون هذا الإصلاح وفقا للانظمة والمناهج التربوية للبلدان الرائدة في العالم في هذا المجال مثل سنغفورة وكوريا الجنوبية والبلدان الإسكندنافية وليس الرجوع الى النظام الفرنسي والمناهج الفرنسية المتخلفة ... !

il y a 6 heures · Modifié · J'aime · 25 · Répondre

Afficher 6 réponses précédentes

Hoxen No-One Venoom ... كلمة حق توجر عليه ...

أمازيغية عربي الإسلام
هذه الثقة مهيش عبث الإنسانة قدمت الشئ ال تقدر عليه والله غالب الخيانة كايئة وتكون الثورة التحريرية الكبرى تعرضت للخيانة والانبياء والصالحين هذه سنة الله في خافه اكل تحبب الثقة بمزادة طومة الخيانة

Votre commentaire...

4G 37% 17:28

Réponses

Boualem Boudraa
désolé l'islam il n'arabise jamais si vous étés une vrai tamazigh il faut que t sois fier d tes racines

il y a 4 heures · J'aime · 1

Mokht Mokht

il y a 4 heures · J'aime · 1

Lei La
Déjà ton nom reflète la trahison de l'identité algérienne

il y a 3 heures · J'aime

Répondez...

ومن خلال التعليمات السابقة، ونلاحظ مع فئة المتعلمين ارتفاع مستوى الأداء اللغوي مقارنة بالمستوى الأول (عامة الناس)، مما جعل اللغة تبدو أكثر قوة وابتعادا عن العامية، إذ نجد في التعليقات أن معظم الأعضاء يتقنون اللغة العربية الفصيحة وذلك لتمتعهم بمستوى تكويني هام، وباعتبارهم فئة مثقفة فقد حرصوا على سلامة لغتهم وأسلوبهم، ويظهر مستوى تمكنهم من اللغة العربية، وهو ما يمكن معاينته في المثال الآتي:

الشيء الوحيد الذي يجب أن نعلمه جيد هو كل إنسان في الدولة توجه له الانتقادات فهو في الطريق الصحيح.

إن اللغة في هذا التعليق لغة صافية (لغة عربية فصيحة)، فضلا عن سلامة اللغة نلاحظ جودة الأسلوب وقوته مقارنة بالتواصل الجاري في الحياة اليومية، ويتضح من خلال المثال السابق مدى وعي وفتنة أعضاء مواقع التربية واستفادتهم من مزايا التعليم والنظام المطبق حاليا في بلادنا.¹

ونجد في المثال الأول أيضا استخدام اللغة الفرنسية الصافية والتي تجسدت في المثال التالي:

«Désolé l'islam il n'arabise jamais si vous êtes une vrai Tamazight.

Il faut que tu sais fière de tes racine»

ويمكن ملاحظة أن هذا التعليق أنه مكتوب باللغة الفرنسية الصافية، وهذا دليل على أن الفئة المتواصلة في موقع التربية مثقفة ومتمكنة من اللغة الأم واللغات الأجنبية. وتم الرد على التعليق السياق من قبل شخص آخر باللغة ذاتها بالصيغة الآتية.

«Déjà ton nom reflète la trahison de l'identité algérienne(????????)»

¹-ينظر: رأفت مهند عبد الرزاق، دور موقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي، مذكرة الماجستير في الإعلام، إشراف الدكتور عبد الرزاق الدليمي جامعة البتر الأردنية، الأردن، 2013، ص2.

تخلل الرد أسلوب السخرية وأضاف صاحب التعليق إشارة مشخصة، حملت بدورها دلالة التهكم.

أما النموذج الثاني من الأمثلة فلم يعلق فيه أصحابه على هذا الموضوع بل اكتفوا بإشارة الإعجاب أو "J'aime"، والتأييد والموافقة على الفكرة المطروحة. وفي النموذج الثالث كانت اللغة صافية (لغة عربية فصيحة)، حتى كتب السؤال باللغة العربية وتم الاجابة عليه بنعم أو الرقم (1)، ويتبعه التعليق التالي:

– مفعول به مبني على الشر والجوع وعلامة جوعه أكل الحذاء.

– هههه.

– صح أحسنت.

تميزت هذه التعليقات بالسخرية وذلك بهدف إضحاك البقية، ولكن يبقى الأسلوب في حالة موقع التريبة أرقى من الأسلوب الأول المسجل بين المتواصلين في لغة العامة¹، و هذا دليل على ارتباط الاستعمال اللغوي في الفايسبوك بمستويات مستعملها.

II. بعض مدارات التراسل الافتراضي:

بعد تحليلنا لبعض العناصر الشكلية المرتبطة بالعينات الحوارية المأخوذة من مواقع الفايسبوك، نحاول التركيز على بعض المضامين التي تثير النقاش في تلك العينات، وستكون البداية مما عيناه لدى عامة الناس في حديثهم عن أمور الحياة والأمور المسلية، فنلاحظ في النموذج الأول من الأمثلة استفسارهم حول التفاعل وطريقة تفكير شباب الفايسبوك، أهو مجدي حقيقة أم لا؟ وهذا ما أدرجناه في الجانب النظري من بحثنا، في مسألة الانطواء، ومدى تحقيق الحرية في المجتمعات الافتراضية، ذلك أن معظم مستخدمي الفايسبوك يعبرون عن آرائهم بكل حرية وطلاقة، لأنه لا توجد أي رقابة عليهم من قبل المجتمع، فهم أشبه ما يكونوا بأشخاص

¹ينظر: رأفت مهند عبد الرزاق، م ن، ص 2.

مجهولين، ومع ذلك يكون التواصل هنا عاديا وسلسا، ولكل فرد الحرية التامة في الإدلاء برأيه، وما على الآخر إلا احترامه.

وعليه فإن هذه المنشورات تساعد على تعلم أمور جديدة، وتعتبر منصة فورية للحصول على الأخبار والمعلومات بحيث تربط مستخدمى هذه الشبكات ببعضها البعض.¹

أما في النموذج الثاني نلاحظ ارتباط هذه المنشورة بتسلية وإضحاك الأعضاء ولكنها تكشف في خباياها عن عقلية المجتمع الجزائري، ولكن بطريقة لا تجعل الآخر ينفر، فجاءت في شكل مقولة أحسن الأعضاء التفاعل معها بالسخرية والضحك.

أما مضمون الذي تناقش حوله من هم من موقع التربية فكان هادفا، بحيث اتخذوا من صفحات الفاييسبوك منبرا للنقد السياسي، والاجتماعي، والثقافي، ولكل ما هو راقى، يسعون من وراء ذلك إلى إيقاظ واستنفار وعي الجماهر، حرصين في الوقت ذاته على إضعاف النفوذ السياسي الذي يشكل عقبة أمام دوران عجلة التحديث والتغيير.²

لقد هربوا من المجتمع الواقعي إلى المجتمع الافتراضي، يتخذوا من آليات التعليق منابر للنقد المجتمعي الواقعي بكل تكويناته، وهذا ما اتضح لنا في المثال الأول حول "وزير التربية والتعليم".

غير أننا نعتقد أنّ حركتهم ودعواتهم إلى الاحتجاج والتظاهر، وإن أفزعت المسؤولين، غير أنها غير قادرة على تغيير فعلي للأوضاع، وأصبحت مواقع الفاييسبوك معروفة بمثل هذه الدعوات، ففي الماضي كانت تعلق في الشوارع والأماكن العامة، ولكن بفضل سرعة وتأثير الفاييسبوك على المجتمع أصبح هذا الفضاء أكثر سرعة وقابلية للانتشار، ليكون تأثيره فعالاً على المجموعة، ويسهل إيصال المطالب المشروعة إلى الرأي العام الوطني، ويساعد ذلك في تحقيق أكثر من

¹-ينظر: على ليلة، تأثير "الفايسبوك" على الثقافة السياسية والاجتماعية للشباب، ورقة في مؤتمر الفيسبوك والشباب، جامعة عين شمس، مصر، يوليو 2009، ص3.

²- ينظر: م ن، ص4.

مطلب، ومن أمثلة ذلك في بلادنا الاحتجاجات التي قام بها المتعاقدون في الآونة الأخيرة، إذ كان موقع الفاييبوك هو البداية الفعالة لها، حيث تم بفضل تحقيق الأهداف المسطرة بنسبة معتبرة، وإيصال رسالة المحتجين إلى جميع أنحاء الوطن.

تعد هذه معاينة شكلية ومضمونية لنماذج مأخوذة من بعض حوارات المتصلين عبر شبكة الفاييبوك، ولأبأس من تسجيل أهم الفروقات التي لمسناها ونحن نحلل عينات من تراسل الناس وتواصلهم في مجالي الحياة اليومية لعامة الناس والنشاط التربوي.

لغة عامّة الناس هجينة (لغة تمزج لغات كثيرة)؛ أما لغة متواصلي التربية فصيحة.

- أسلوب الفئة الأولى ركيك (استخدام ألفاظ غير مناسبة والخلط والمزج)؛ أما أسلوب الفئة الثانية جيّد (باعتبارها فئة مثقفة نلمس حرصاً على أن تكون اللغة المستعملة على كافة الأصعدة اللغوية)

- يبدو جهل أفراد الفئة الأولى باللغة الأجنبية واضحاً؛ في حين يظهر تمكن الآخرين منها إلى حدّ ما.

- يعتبر المتواصلون العاديون الفاييبوك مجالاً للتسلية والترفيه وتمضية الوقت؛ أما متواصلوا المجال التربوي فيعدونه منبراً للعلم والتفاعل السياسي، الاجتماعي والثقافي.

- يعتبر موقع الفاييبوك بالنسبة للفئة الأولى المجال الذي يجعل أفرادها متحررين من القيود، وهو ما يدفعهم إلى ابتكار لغة خاصة بهم؛ أما أفراد الفئة الثانية فيعتبرونه فضاءاً لتحرير أفكار والبقاء على الأسلوب القديم.

والمواضيع هادفة في كلتا الحالتين تحمل رسائل قيمة تخدم حياة الإنسان العادية وحياته التربوية التي ترتبط بحياة الأسرة والمجتمع، بقدر ما هي مرآة للعائلة الإنسانية التي وهبها الله نعمتي العقل واللغة.

ولا بأس في الأخير أن نؤكد على ضرورة عقد الدورات التدريبية لفئة الشباب تستهدف تطوير مهاراته في توظيف مواقع التواصل الاجتماعي خدمة لقضاياهم وقضايا أمتهم.



حاولنا في بحثنا هذا تتبع مسار الرسالة عبر التاريخ وإظهار وضعها في أيامنا وسط ما يشهده العالم من تطورات هامة في المجال التواصلي، واستنادًا إلى موقع الفايسبوك باعتباره أهم فضاء تواصلي بين البشر، يضم اللغة والصوت والصورة.

ولابأس من إيراد أهم النتائج التي تسنى لنا الوصول إليها في النقاط التالية:

- يربط موقع الفايسبوك الناس بعضهم البعض، ويقصّر المسافات بينهم، ويعتبر أيضا منصة فورية للحصول على الأخبار والمعلومات، وتعلّم أمور جديدة.
- يساهم الفايسبوك في تشجيع الشفافية في التواصل وكسر حواجز التمييز الديني والعرقي.
- بروز بعض المجموعات الشبابية المهمة بالتراسل الإلكتروني والتي تتبنى قضايا اجتماعية وثقافية وتسعى لتبادل المعرفة، وتعميم الفائدة.

ورغم الإيجابيات الكثيرة التي يتوفر عليها موقع الفايسبوك إلا أنه يبقى سببًا في تشتت أفراد المجتمع، وتمكن المفارقة في كوننا لا نتواصل بسبب تطوّر وسائل التّواصل، أي أنّ الفايسبوك وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي، تقلل في نهاية المطاف من التفاعل الشخصي بين البشر، كما أنها تضعف مهارات التّواصل، وتعرض المستعمل إلى أخطار الإدمان، وتضاعف من درجة الخمول وخطر الانحلال الأخلاقي، وكلّ ذلك يهدّد الأسرة وتماسك أفرادها. فينبغي التزام الحيطة والحذر أثناء استعمال هذه الأداة العصرية الشبيهة بسلاح نو حدين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن منظور: "لسان العرب"، دار الصادر، مجلد 11، بيروت.
2. أحمد ياسر: "دردشة بالصوت في برنامج ماسنجر"، مجلة لغة العصر، العدد 4، 2000.
3. حسني محمد نصر: "مؤتمر وسائل التواصل: التطبيقات والإشكاليات المنهجية"، السلطان قابوس، جامعة القاهرة، 10-11 مارس 2010.
4. رأفت مهند عبد الرزاق: "مذكرة الماجستير حول دور المواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي"، إشراف الدكتور عبد الرزاق الدليمي، جامعة البترا الأردنية، كلية الأدب والعلوم، قسم الصحافة والإعلام، الأردن 2003.
5. سليمان بن عبد الله الميمان وآخرون: "تبسيط الانترنت وايدواب"، دار الميمون، الرياض.
6. علي ليلي: "تأثير الفيسبوك على الثقافة السياسية والاجتماعية للشباب"، مؤتمر الفيسبوك والشباب، جامعة عين الشمس، مصر، يوليو 2009.
7. عمر أوكان: "اللغة والخطاب"، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011.
8. فوضيل عدنان: "خطابات الفيسبوك وخطابات المثقف"، مذكرة ماجستير، عشي نصيرة، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.
9. ماجد رجب العبد سكر: "التواصل الاجتماعي"، الجامعة الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن، فلسطين، 2011.
10. محمد زرمان: "مقال في فضل التواصل، مقارنة في الأبعاد والشروط"، مؤتمر فيلادلفيا الرابع عشر حول ثقافة التواصل أيام 03-05 نوفمبر 2009، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر، 19-07-2009.
11. محمود عودة: "أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي"، دار المعرفة، جامعة الإسكندرية، مصر، 1998.
12. معوش عبد الحميد: "الاتصال والتواصل الأسري قديماً وحديثاً"، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 09 أبريل 2013.

المواقع الإلكترونية:

1. "استخدام وسائل التواصل الاجتماعي"، دليل المشاريع الممولة من الاتحاد الأوروبي، ط2014، www.enpi-info.eu.com
2. بشري جميل الراوي: "دور مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير مدخل نظري". 20-04-2016. <http://www.digitaldeliverance.com>
3. محمد العربي ولد خليفة: "ورقة من مؤتمر اللغة العربية في التكنولوجيا المعلومات، تطور واعد"، وقائع الندوة الدولية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 28-12-2012. http://www.isexo.orgma/arabe/publications/languea_rabe/p7.php.2002
4. محمد الفتاح حمدي: "الشباب الجامعي واللغة العربية الفصحى"، ورقة مقدمة في مؤتمر واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام، جامعة مستغانم، الجزائر، 2012. <http://www.isexo.orgma/arabe/publications.com>